

أثر الهنود في زنجبار في القرن التاسع عشر

م.د. ماجد مزهر حسين

جامعة ديالى / كلية التربية للعلوم الانسانية

الملخص:

شهدت زنجبار في مطلع القرن التاسع عشر وصول قوميات مختلفة اليها ومنهم عرب عمان البوسعديين، الذين تمكنوا من السيطرة على زنجبار ونقلوا العاصمة اليها واقاموا حكومة عربية فيها وربطوها بعمان، وظهر على الساحة في زنجبار الهنود الذين وفدوا الى زنجبار واقاموا علاقات تجارية معها، وادوا دورا كبيرا في زنجبار على مختلف الأصعدة السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ولاسيما أنهم كانوا اصحاب اموال كبيرة، واستعان بهم البوسعديون لمساعدتهم في الجانب المالي، وبعد وصول البريطانيين الى زنجبار اصبح الهنود في موقف قوي، وبالأخص بعد دعم بريطانيا لهم .

الكلمات المفتاحية: الهنود، زنجبار، البوسعديين.

The Influence of Indians in Zanzibar in the Nineteenth Century

Dr. Majid Mizher Hussein

University of Diyala / College of Education for Humanities

Abstract:

At the beginning of the nineteenth century, Zanzibar witnessed the arrival of various nationalities, including the Arabs of Oman, Al-bu Saddeen who were able to control Zanzibar and moved the capital there. They established an Arab government in Zanzibar and linking it to Oman. Also, the Indians appeared in Zanzibar who came there to established trade relations with them. They played a major role in Zanzibar in various fields, especially the political, economic and social ones. Principally, they were wealthy so, the Al-bu Saddeen sought their help in the financial field. After the arrival of British to Zanzibar, the Indians became in in a strong position after the support of Britain to them.

Key words: Indians, Zanzibar, Al-bu Saddeen.

المقدمة:

أدى الهنود دورا كبيرا ومؤثرا في اوجه الحياة المختلفة في منطقة شرق افريقيا، وكانت العلاقة ما بين الهند وشرق افريقيا تمتد في جذورها الى حقبة قديمة، اذ بدأ التجار الهنود في القدوم لسواحل شرق افريقيا، و تعد منطقة شرق افريقيا اقرب منطقة الى الهند من قارة افريقيا، ويعد المحيط الهندي نطاقا تقليديا للموصلات التجارية، وبما أن الهند تعد احدى الدول التجارية الواقعة على الساحل الغربي للمحيط الهندي، وذلك الموقع جعل الابحار الى سواحل شرق افريقيا ميسورا وقريبا، وبذلك يكون قيام علاقات تجارية بين الهند ومدن سواحل شرق أفريقيا امرا طبيعيا، في بادئ الامر سكن الهنود على السواحل ولم يتوغلوا في داخل شرق افريقيا، وبعد الاحتلال البريطاني لمنطقة شرق افريقيا دخل الهنود الى داخل تلك المناطق، وكان عملهم الرئيس في مناطق شرق أفريقيا هو التجارة واستوطن جزء كبير من الهنود في زنجبار، وتزايدت اعدادهم بشكل كبير في عهد البوسعيديين، واهتموا في الاعمال التجارية، وبعد وصول بريطاني الى زنجبار حصل الهنود على امتيازات كبيرة وتسهيلات من بريطاني، واصبح لديهم دور كبير في مختلف جوانب الحياة.

قسم البحث الى مقدمة ومبحثين وخاتمة وقائمة مصادر: تناول المبحث الاول الهنود والعُمانيين في زنجبار، اما المبحث الثاني فجاء بعنوان اوضاع الهنود الاقتصادية في زنجبار.

المبحث الاول: الهنود والعُمانيون في زنجبار

كانت منطقة شرق افريقيا اقرب منطقة الى الهند، ويحد المحيط الهندي دول شرق افريقيا بطول يصل الى ما يقرب من 800 ميل. اذ وصلت موجات من التجار الهنود الى شرق افريقيا منذ القرن السادس عشر وانشأت علاقات تجارية وطيدة بين الهند وسواحل شرق افريقيا، التي انمازت بخصائص مهمة متمثلة في موقعها الاستراتيجي ومناخها الذي جمع بين الاعتدال وخصوبة تربتها (زكريا، 2000، ص 196) ومن الواضح أن الهنود الذين كانوا يأتون الى الساحل الشرقي لأفريقيا كانوا موسميين، اذ كانت اعدادهم تزداد بشكل ملحوظ اثناء هبوب الرياح الموسمية وما يرافقها من عمليات تبادل تجاري، اذ كانت السفن التجارية تبدأ رحلاتها من شمال غرب الهند ومن الخليج العربي منذ منتصف شهر كانون الاول حتى نهاية شهر شباط معتمدة على الرياح الموسمية الشمالية الشرقية، ثم تبدأ رحلة العودة ابتداء من شهر نيسان حتى شهر ايلول بمساعدة الرياح الموسمية الجنوبية الغربية التي تهب على المحيط الهندي (المعمري، 2016، ص78)؛ وكان التجار الهنود يصدرون الاقمشة القطنية والحريز

والبهارات والقمح الى شرق افريقيا، مقابل حصولهم على الذهب والعاج والصبغ وكانت التجارة مزدهرة بين الطرفين (تركي، 2003، ص 152) ؛ ومن اهم القبائل الهندية التي وفدت الى شرق افريقيا هي (الخواجا Khoj)⁽¹⁾ (دفتري، 2016، ص136) ؛ الذين وفدوا الى سواحل شرق افريقيا في القرن الخامس عشر، ومن الهنود الذين وفدوا هم قبائل (البهرة Albaharaa)⁽²⁾ (دفتري، 2016، ص150) ؛ الذين وفدوا ايضا في القرن الخامس عشر، وقبائل (البانيان Al banin)⁽³⁾ (الزدجالي، 2009، ص 120) الذين وفدوا في القرن السادس عشر لكن بعد سيطرة البرتغاليين على المحيط الهندي وانتزاعهم السيادة من العرب والهنود قضوا على تلك التجارة وتلاشت بشكل كبير جدا، ووصل الركود الاقتصادي مخيما على سواحل شرق افريقيا والهند حتى اوائل القرن الثامن عشر حين تمكن العرب بمساعدة سلطان عمان من طرد البرتغاليين من المحيط الهندي، وعلى الرغم من ذلك لم يتولى سلطان عمان حكم مدن الساحل بنفسه، بل عهد بحكم المدن الساحل الى بعض الشيوخ العمانيين الذين جعلوا حكمهم مستقلا في تلك المدن، وإن اعترفوا بسيادة السلطان العماني عليهم، واستمرت التجارة في تلك المنطقة بالتراجع، ولاسيما بعد أن جعلت الاساطيل الإنكليزية والفرنسية الملاحة في المحيط الهندي غير امنة، لكن فيما بعد قل التهديد الأوروبي لسواحل المحيط الهندي وبذلك نشطت التجارة الهندية في شرق افريقيا، ولاسيما في بداية القرن التاسع عشر (تركي، 2003، ص 153).

وبعد تولي سعيد بن سلطان⁽⁴⁾ (رويت، 2001، ص 401) ؛ حكم زنجبار في العام 1806، وبعد توطيد حكمه امر بنقل عاصمته من مسقط الى زنجبار في العام 1832، وكان

⁽¹⁾ وهم طبقة من الاسماعيليين النزاریين في الهند وباكستان، وهي كلمة مشتقة من الفارسية وتعني السيد او المالك، دخلت النزاریة الى الهند في القرن السابع للهجرة، وكان لبير صدر الدين الفضل الكبير في نشر النزاریة في الهند، وهم يتواجدون في المراكز التجارية المهمة في الهند وعلى سواحل المحيط الهندي، ويشتهرون بنجاحهم في عالم التجارة، (دفتري، 2016، ص136)

⁽²⁾ هم طائفة يرجعون الى الاسماعيلية، ويعرفون بالبهرة الداودية؛ نسبة لداود برهان الدين بن قطب شاه، مركزهم الرئيس في الهند ويتوزعون في دول مختلفة، والبهرة كلمة هندية تعني التجارة ، (دفتري، 2016، ص150)

⁽³⁾ هم قبائل هندية، تنوعت افرادها من حيث المهن التجارية، كانوا يسكنون على سواحل الهند، ويعود اصل تسميتهم الى بعض الاشجار التي كان يطلقون عليها البانيان، وكانوا يزخرفون تلك الاشجار ، ويعملون كوكلاء لتجار عدة دول اوروبية، (الزدجالي، 2009، ص 120)

⁽⁴⁾ ولد في العام 1791 في بلدة سمائل في مسقط، وتولى الحكم في العام 1806 بعد وفاة والده، امتازت شخصيته بالحكمة والبصيرة والدهاء وانماز بإدراكه السليم في العلم والمعرفة مما ساعده في تحقيق نجاحات عديدة، اذ قام بتوسيع النفوذ العماني من بندر عباس على ضفاف الخليج العربي الى زنجبار في شرق افريقيا ،

سبب نقل عاصمته هو الموقع الاستراتيجي المميز الذي كانت تتمتع به زنجبار، اذ كانت التجارة واحدة من اهم اهتماماته، لذا عمل على أن تصبح زنجبار واحدة من اهم المراكز التجارية في شرق افريقيا فرحب بالتجار الاجانب ولاسيما التجار الهنود، وكان سعيد بن سلطان قد اهتم كثيرا بالتجار الهنود واعفاهم من الضرائب كافة، ولم يفرض عليهم اي قيود وشجعهم على الاستقرار، وكفل حريتهم الدينية والشخصية سواء كانوا مسلمين او هندوسا، ولم يفرض عليهم اي قيود (المعمري، 2016، ص 32)؛ وكان الهنود موضع ثقة سعيد بن سلطان لذا عهد اليهم بإدارة الامور المالية في حكومته، وكان عدد الهنود ما بين 400 الى 500 شخص، لكن بعد استقرارهم واعفائهم من الضرائب زاد عددهم اذ بلغ عددهم في العام 1840 اكثر من 2000 شخص (القاسمي، 1989، ص6)، وكان سعيد بن سلطان يسعى من وراء تشجيع الهنود على الاتجار والاستقرار في زنجبار؛ لغرض تنمية وتطوير دولته التي يسعى لتحقيقها، وكان سعيد بن سلطان على دراية تامة بأهمية التجار الهنود وبقدراتهم المالية والتجارية منذ أن كان في مسقط الامر الذي دعاه الى توظيف الكفاء في حكومته، على الرغم من أن سعيد بن سلطان كان يدرك طبيعة الهنود في الربا وجشعهم المفرط؛ لأن الظروف حتمت عليه أن يتخذ منهم مستشارين اقتصاديين ينظمون له امور الجمارك والضرائب (البحراني، 2012، ص 12)؛ ومنحهم حرية التصرف بالخيرين المالي المتوافر بحوزتهم ونجحوا في توريد منتجات داخل القارة الافريقية وخزنها على الساحل حتى يحين الوقت لعرضها في الاسواق، وجعل احدهم ويدعى (جيرام سيوجيJairam Seuga) ملتزما للجمارك في شرق افريقيا، واراد سعيد بن سلطان أن ينتفع بالتجار الهنود؛ نظرا لما يملكون من رؤوس اموال وخبرة تجارية؛ لغرض تقوية املاكه في زنجبار وزيادة حجم قوافله التجارية الى داخل القارة الافريقية (المحذوري، 2014، ص 97)؛ ومنح السلطان سعيد الهنود امتيازات معنوية تفوق ما كانوا يأملونه من حكم وسلطان، مما كان له الاثر في نجاح التجار الهنود أن يكونوا الطبقة الرئيسة من بين المشتغلين في التجارة في زنجبار.

وكانت هناك فئة اخرى من الهنود احضروا للقتال وكان اول من احضر تلك الفئة هو السلطان سعيد الذي استخدمهم لإخضاع العصابات على طول الساحل ، اذ اعتمد في بداية حكمه على الجنود المرتزقة من البلوش (عواج، 2022، ص 290)؛ وذلك لقلّة انصاره وكانت رواتبهم ضئيلة وقد سكنوا في بعض البيوت القديمة (الفارسي، 1994، ص 45) .

وكان له دور كبير في تطوير التجارة البحرية وتنشيط الاقتصاد العماني، اذ اشتهرت في عهده الحياة الاقتصادية وتعايشت الاجناس من عرب وافارقة وهنود، وقد عقد اتفاقيات مع الولايات المتحدة الامريكية وبريطانيا بهدف تنشيط التجارة العمانية، توفي في العام 1856، (رويت، 2001، ص 401)

وفي العام 1841 افتتحت بريطانيا قنصلية لها في زنجبار، الامر الذي جعل الهنود يشعرون بالمزيد من الامان والطمأنينة وكان عاملا مساعدا لجذب الهنود الى شرق افريقيا (العيدروس، 1995، ص50) ؛ لأن بريطانيا وقعت اتفاقية تجارية مع سلطان زنجبار السلطان سعيد في العام 1839 ، وبموجب تلك الاتفاقية خول الرعايا البريطانيين الكثير من الحقوق والامتيازات، وحصلوا على حقوق شراء وبيع واستئجار الاراضي والعقارات (رميض، 2012، ص 180) ؛ وكان التجار الهنود يقدرون موقف السلطان سعيد الذي منحهم تسامحا كبيرا اذ منحهم الحرية الدينية ليمارسوا طقوسهم وشعائهم، وكان يعاملهم معاملة طيبة ؛ وكانت الغالبية العظمى من الجالية الهندية تقيم في المدن الساحلية لشرق افريقيا، ونادرا ما كانوا يتوغلون في المناطق الداخلية؛ لأن الهنود حضروا الى الساحل الشرقي لأفريقيا للتجارة (تركي، 2003، ص 160) ؛ وساعد ذلك الهنود في السيطرة على الحركة التجارية في موانئ شرق افريقيا، واسسوا المراكز والمؤسسات التجارية على الساحل والبر وداخل شرق افريقيا ⁽⁵⁾ (سفيان، 2023) ؛ وبدأت اعداد الهنود في الازدياد اذ وصلت اعدادهم اكثر من 2000 شخص في العام 1856، وفي العام 1870 تولى حكم زنجبار برغش بن سعيد (الحسيني، 2020، ص112)

وبدأ السلطان برغش حكمه بوضع اقتصادي سيء، اذ كانت ديون شقيقه خليفة بعد وفاته 423,000 ببسة لوكيل الجمارك (لودا دمجي Luda dhamjii) وهو مبلغ كبير جدا، وكانت هناك ديون اخرى خاصة بتركة سعيد بن سلطان، وقد حاول السلطان برغش حل تلك الديون مع لودا دامجي ، إلا أنهم لم يتوصلوا الى اتفاق، ومن المشاكل الاخرى التي واجهت برغش هو أن الايرادات لا تغطي النفقات (الملكية، 2015، ص 20) ؛ وقد حاول برغش الحد من نفوذ ملتزم الجمارك وعقد العزم على انتهاء سيطرة مؤسسة جيرام سوجي من ادارة الجمارك واستبدالها بمؤسسة اخرى، وفي تلك الاثناء تدخل القنصل البريطاني (جون كيرك John Kirk) لمصلحة مؤسسة جيرام سوجي، وقد ادى تدخل القنصل الى اقناع برغش باستمرار مؤسسة جيرام سوجي بإدارة الجمارك (المغيري، 2001، ص 470)؛ وقد يكون السبب الذي دعا برغش للموافقة لتجديد عقد جيرام سوجي هو الديون الضخمة التي كان يعاني منها برغش وأنه عليه

⁽⁵⁾ ولد في العام 1837 في مسقط ، وهو الابن السابع لسعيد بن سلطان، تولى الحكم في العام 1870 بعد اخيه ماجد بن سعيد، وينسب له الفضل في بناء وتطوير البنى التحتية لزنجبار وتطوير شبكات المياه والشرطة والطرق والحدائق العامة والمستشفيات، وتم في عهده اصدار عملة الريال الزنجباري في العام 1882 وإنشأ مطبعة عربية اسمها المطبعة السلطانية لطباعة الكتب الدينية والادبية، وفي سياسته الخارجية حافظ على قدر من الاستقلال عن الهيمنة الأوروبية وقد حاز على وسام القديس مايكل والقديس جورج ووسام البرج والسيوف من بريطانيا عند زيارته لها في العام 1875، توفي في العام 1888، (سفيان، 2023)

دفع تلك الديون اذا فسخ العقد معهم، وقد اعترف القنصل البريطاني أن الديون التي على السلطان برغش قد تضخمت بتعمد من عائلة سوجي؛ لغرض الضغط على السلطان لتجديد عقد المؤسسة، وأن ملتزم الجمارك كان يتلاعب بالسجلات المالية لخدمة مصالحه ومصالح الجالية الهندية، وليس بوصفه ملتزما ومستشارا ماليا للسلطان (تركي، 2003، ص 161) ؛ بلغت اعدادهم اكثر من 3710 أشخاص في العام 1871 موزعين ما بين المسلمين الذين بلغت اعدادهم 3000 شخص والهندوس 710 أشخاص (طه، 1974، ص 160) ؛ واصبح التجار الهنود ذا اهمية عظمى في التطور الاقتصادي في زنجبار ؛ وقام الهنود في زنجبار بمد المستكشفين الاوروبيين بالمعلومات ؛ فضلا عن ذلك قدم بعض التجار قروضا للمستكشفين الاوروبيين وجهزوا حملاتهم الكشفية بالأغذية والاسلحة، إن انشطة التجار الهنود في زنجبار تزامنت مع مشاريع الاوروبيين والامريكان الامر الذي جعل زنجبار تصبح اهم واكبر منطقة تجارية في شرق افريقيا، ولاسيما في النصف الثاني من القرن التاسع عشر، وفي العام 1873 تولى ادارة الجمارك في زنجبار مؤسسة تاريا توربان وهي تابعة لأحد الأثرياء المسلمين، الذي كان في تلك المدة صديقا مقربا من السلطان برغش وبلغت قيمة العقد 450,000 دولار سنويا (زكريا، 2000م، ص 275)؛ وبعد مضي مدة على ادارة مؤسسة تاريا توربان لإدارة الجمارك اعلنت أنها لا ترغب في تجديد العقد إذ وجدت أن المصروفات تستهلك جزءا كبيرا من العائدات، واعلن في العام 1878 عدم رغبته في التجديد كملتزم للجمارك الا اذا خفضت الرسوم السنوية بمقدار 50000 بيسة سنويا، إلا أن السلطان برغش رفض ذلك الطلب (المعمري، 2016، ص 90) وفي العام 1880 اعيد العقد مرة اخرى لمؤسسة جيرام سوجي، التي قامت بزيادة العقد الى 500000 دولار سنويا، إن زيادة قيمة العقد تعكس التطور الاقتصادي الذي شهدته زنجبار بشكل خاص وشرق افريقيا بشكل عام، وتبين الدور الذي أداه افتتاح قناة السويس في مصر في العام 1869 في التجارة العالمية (طه، 1974م، ص 163).

المبحث الثاني: اوضاع الهنود الاقتصادية في زنجبار

اولا: الجالية الهندية وقطاع الزراعة

بعد نقل سعيد بن سلطان عاصمته الى زنجبار اعطى الاراضي الزراعية للعرب، وقاموا بزراعة الاراضي ومن اهم المحاصيل التي زرعوها هي القرنفل (الملكية، 2015، ص 23) ؛ اذ ارسل سعيد بن سلطان احد اتباعه الى جزيرة موريشيوس ليحضر له بذور القرنفل في العام 1834، الذي اصبح عماد الاقتصاد في زنجبار ومن المحاصيل الزراعية الاخرى هي جوز

الهند والتبغ والفواكه الاستوائية ونتيجة لحاجة المزارعين العرب للأموال الامر الذي دعاهم الى الاقتراض من الهنود (الملكية، 2015، ص24) .

ونتيجة لذلك اصبح هناك ثراء لبعض المزارعين العرب، الامر الذي جعلهم يهملون اقطاعياتهم الزراعية ويجعلون بعض الناس الذين يستأجرونهم في مزارعهم، وقام بعض العرب بالهجرة الى المدينة وترك اراضيهم الزراعية، مما سبب اهمالا للأراضي الزراعية ومع تراكم الديون اضطر الكثير من المزارعين الى رهن اراضيهم لدى المقرضين الهنود (الحسيني، 2020، ص113) ؛ وفي حال فشل المزارع العربي في تسديد ما عليه من الالتزامات، فإن الارض الزراعية تتحول الى الهندي ليقوم الهندي بزراعة الارض للحصول على ديونه، وكان الكثير من الهنود غير راغبين في الحصول على الأراضي الزراعية؛ لانشغالهم بالأمر التجاري، لذا قام البعض منهم بتأجير الأراضي الزراعية للعرب (حمود المعمري، 2016م، ص50)؛ وبسبب الديون التي كانت بذمة بعض المزارعين العرب فإنهم لم يستعملوا الثيران في حرث الارض؛ لئلا يغضبوا شركاءهم الهنود، وبسبب تسلط الهنود على بعض المزارعين العرب، حاولوا العمل للحد من انتقال الاقطاعيات الزراعية الى الهنود (المعموري، 2019، ص96)؛ وبعد تولي السلطان برغش مقاليد الحكم قدم العرب شكوى له حول تصرفات الهنود، وقدموا له طلبا لحمايتهم من جشع الهنود وتسلطهم، وبالفعل قام السلطان برغش بتشديد لهجته ضد الهنود، اذ اتهم مجموعة من الهنود بسرقة محصول القرنفل من مزارع عربية، وامر بإخراج جميع الهنود من الاقطاعيات الزراعية العربية، وحرّم على الهنود الاتجار خارج حدود المدينة (المعموري، 2019، ص 97)؛ وقد قام الهنود بتحريض من القنصل البريطاني ضد السلطان برغش، وتدخل القنصل البريطاني بحجة أن الهنود رعايا بريطانيين، وبموجب الاتفاقية المعقودة بين سعيد بن سلطان وبريطانيا في العام 1839، فإن رعايا بريطانيا لهم مطلق الحرية في السكن والاتجار والاستقرار في اي مكان من الأراضي التابعة للسلطان سعيد بن سلطان، ونجح القنصل البريطاني في اقناع السلطان برغش بالتراجع عن قراره والسماح للهنود بالاتجار في اي مكان يرغبون فيه من دون مضايقات وعوائق (محمد، 2010، ص 68) .

ثانيا: الهنود وتجارة الرقيق

عرفت تجارة الرقيق منذ القدم وممارسه غالب من تاجر مع شرق افريقيا، والهنود كغيرهم من باقي العرق البشري الذين استقروا في شرق افريقيا وساهموا في تجارة الرقيق، وفي عهد سعيد بن سلطان تطورت التجارة ومنها تجارة الرقيق، وبرز من اشترك في تلك التجارة هم

الهنود، اذ عملوا بشكل مباشر وغير مباشر في تجارة الرقيق، واصبحوا يملكون الارقاء على طول ساحل شرق افريقيا، وكانت تجارة الرقيق تدر اموالا كبيرة في عهد سعيد بن سلطان، واهتم الهنود بتملك الارقاء للإتجار بهم وأن غالب الهنود في شرق افريقيا هم سماسرة رقيق (محمد، 2010، ص 69)؛ ومن الاسباب المباشرة التي جعلت الهنود يسيطرون على تجارة الرق هي القدرة المالية والتجارية التي كانوا يتمتعون بها، فضلا عن الدعم السياسي والحماية التجارية التي كان الهنود يتمتعون بها في عهد سعيد بن سلطان، فضلا عن أن الكثير من الهنود يعدون انفسهم رعايا بريطانيين، وذلك يضيف عليهم الحرية في ممارسة تلك التجارة ، وحقق الهنود ارباحا مهمة من تجارة الرقيق، لكنهم في الوقت نفسه تعرضوا لبعض الخسائر، وفي سبيل تحقيق ارباح اقتصادية مهمة عد الهنود انفسهم رعايا بريطانيين، ونتج عن تلك السياسة تحقيقهم ارباحا اقتصادية وثروات هائلة (المعموري، 2019، ص 98).

ونتيجة تحقيقهم ارباحا كبيرة ، قام بعض الهنود بإنشاء مخازن يخزنون بها بضاعتهم، فضلا عن انشاء اماكن خاصة يخفون بها الرقيق، وكانوا يضعون اشخاصا من الهنود لغرض حماية تلك المخازن، ولاسيما بعد عقد معاهدة عام 1839 بين سعيد بن سلطان وبريطانيا التي حرمت تجارة الرقيق، وعلى الرغم من التشدد من قبل بريطانيا للحد من تجارة الرق استمرت مع ذلك عمليات تهريب الرق وكانت السفن التجارية التابعة للتجار الهنود على الرغم من حظر ملاحقتها رسميا وهي تحمل الرقيق الى خارج منطقة شرق افريقيا، إلا أنها كانت تذهب الى الخليج العربي والبحر الاحمر، فضلا عن ذلك كان للتجار الهنود دور بارز في تجارة الرق ولكن في نوع خاص وهو المتاجرة بالفتيات الهنديات اذ كانوا ينقلون الارقاء على متن السفن الهندية المتجهة الى شرق افريقيا لأجل استخدامهم كخدام لأشخاص على متن تلك السفن و من ثم انزالهم في زنجبار على هذا الاساس (محمد، 2010، ص 69) ؛ مما دعا بريطانيا للضغط على سعيد بن سلطان مرة اخرى للحد وانهاء تجارة الرقيق بشكل قاطع ونهائي من كل املاكه في زنجبار ، وقد حملت بريطانيا سعيد بن سلطان عبئا كبيرا، ولم تكن بريطانيا تهتم كثيرا بقدرة سعيد على التحمل، ولاسيما أن الطريق الوحيد لتثبيت سلطته بعد تلك الاجراءات هو طلب المعونة من القنصل البريطاني في بلاده، وبالأخص أن القنصل (هامرتون Humerton) كان لديه نفوذ كبير على سعيد بن سلطان، وأن سعيد ينفذ ما يطلب منه مقابل مساعدة بريطانيا له على الاحتفاظ بممتلكاته ضد اي تدخل اوروبي، وقبل سعيد بتنفيذ ما تطلبه منه بريطانيا وفي العام 1850 اصدر سعيد بن سلطان قرارا بحرق مستودعات ومخازن الرقيق التي كان الهنود يمتلكونها، الامر الذي تسبب في تقليل تلك التجارة وانحسارها بشكل كبير جدا في معظم مناطق شرق افريقيا على الرغم من الدور الكبير الذي أداه الهنود في زنجبار اذ كان لهم اثر

ملحوظ في مجال التجارة؛ نتيجة للتسهيلات التي تم منحها لهم؛ كونهم رعايا بريطانيين مما دعا سعيد بن سلطان الى اعطائهم الحرية التجارية الكاملة في ممتلكاته التي اسهمت في انجاح النشاط التجاري في مختلف الجوانب و المجالات وادى الى وصول السفن العمانية الى مياه الخليج الهندي و كذلك الى موانئ شرق افريقيا . (الاسماعيلي، 1990، ص 24)

ثالثا: دور الهنود في تطوير تجارة زنجبار

أدى الهنود دورا كبيرا في تطوير تجارة زنجبار و قاموا ايضا بتطوير تجارة القوافل في محاولة لربط الداخل بالساحل ولم يقتصر عملهم على مناطق زنجبار وشرق افريقيا بل امتد ليشمل موانئ عمان بوصفها من ممتلكات سعيد بن سلطان، وعمل بعضهم وكيلا للسفن التجارية الأوروبية وذلك؛ لخبرتهم في التجارة البحرية، وعملوا ايضا في توزيع التجارة القادمة من الخارج الى موانئ زنجبار(هويدي، 2008، ص 95)؛ ومنحهم سعيد بن سلطان عدة امتيازات منها : ادارة جمارك زنجبار ومسقط، وبمرور الوقت اصبح بعض التجار الهنود يمتلكون عددا من السفن العربية ، وقد ساعد الهنود ايضا دعم المؤسسات البنكية الهندية للتجار الهنود في زنجبار؛ لتسهيل عملية التبادل التجاري مما مكنهم من التعامل للإقراض والانشطة الاخرى، فضلا عن أن عددا من التجار الهنود كانوا وكلاء لمؤسسات تجارية هندية في الهند، ومن ناحية اخرى كان عدد منهم اصحابا لمحلات صغيرة و حرفا مختلفة مثل: النجارة و الحدادة و غيرها من الوظائف البسيطة ومعظم أولئك قد جاءوا بعد استقرار سعيد بن سلطان في زنجبار؛ لأنه ذا خبرة ممتازة في الصناعات التجارية ومنها السفن فضلا عن الصناعات الاخرى (حراز، 1971، ص 70).

وكان التجار الهنود في زنجبار محط أنظار التجار الآخرين؛ نظرا لخبرتهم التجارية و المكانة التي كانوا يتمتعون بها اذ اتخذ الكثير من الهنود في زنجبار بيوتا لإقامتهم وعملهم وتمكنوا أيضا من ادارة مفاصل التجارة الخارجية في تلك المدة حتى وصل بهم الامر الى امتلاكهم لبعض من المصارف؛ لأجل تسهيل حركة التبادل التجاري مع الآخرين، الامر الذي ادى الى تعرضهم لموجات النقد المعادية من عناصر سكانية اخرى (محمد، 2006، ص 30).

وفي عام 1833 وقع سعيد بن سلطان اتفاقية تجارية مع الولايات المتحدة الامريكية و فتح قنصلية امريكية في زنجبار، الامر الذي ادى الى مزاحمة الهنود على التجارة في زنجبار، وقد اثارت تلك الاتفاقية سخط التجار الهنود من الرعايا البريطانيين؛ بسبب عدم فتح قنصلية بريطانية لهم في زنجبار لتحمي مصالحهم التجارية او وجود اتفاقية تعمل على حمايتهم وتأمين مصالحهم التجارية و استقرارهم في زنجبار ، وفي عام 1839 تمكنت بريطانيا من عقد اتفاقية

تجارية مع سعيد بن سلطان و نتيجة لتلك الاتفاقية تمكن الهنود برعاية بريطانيا ضمان حقوقهم وتنشيت تجارتهم و تخفيض نسبة الضرائب على الصادرات و الواردات على ان لا تزيد عن 5% (جيران، 1989، ص30).

واستفاد الهنود من الدعم البريطاني لوجودهم ومن ترحيب سلاطين زنجبار بهم و تسامحهم معهم، وانعكس ذلك على زيادة الوفود الهندي التقائي الى المنطقة ، وعلى الرغم من اتجاه عدد من الهنود الى مدن شرق افريقيا فقط ظل العدد الاكبر من الهنود في زنجبار بوصفها مركزا للقنصلية البريطانية لسلطان زنجبار سعيد بن سلطان، فضلا عن كون زنجبار المركز التجاري الرئيس والاول في المنطقة في تلك المدة، ونتيجة لذلك زاد عدد الهنود بعد توقيع تلك الاتفاقية الى اكثر من ألف شخص و أن ما يقرب من 40% من الهنود كانوا من طائفة الهندوس و 60% من المسلمين (جيران، 1989، ص 31).

الخاتمة:

برزت سلطة زنجبار في عهد سعيد بن سلطان كقوة سياسية لها دور كبير في ساحل شرق افريقيا، اذ أدى سعيد بن سلطان دورا جليا في دعم الاسطول التجاري، فقد كرس جل اهتماماته في دعم المشاريع التجارية، وكان العامل التجاري واحدا من اهم المجالات التي عمل البوسعيديون على تطويره بشكل كبير، وكان للهنود دور واضح في تنشيط الحركة التجارية في زنجبار؛ بسبب ما يملكون من خبرات تجارية ورؤوس اموال، فضلا عن الدعم الذي حصلوا عليه من بريطانيا، التي كانت تعدهم مواطنين بريطانيين، اذ كان للهنود دور محوري، ولاسيما في عهد سعيد بن سلطان؛ بسبب الامتيازات والتسهيلات التجارية التي منحها لهم، الامر الذي جعلهم يتدفقون بشكل واسع على زنجبار، اذ اسهم الهنود في نجاح النشاط التجاري في زنجبار، فضلا عن أن سعيد بن سلطان كان بحاجة ماسة الى الاموال التي كان الهنود يملكونها، وأسهم ذلك في سيطرة الهنود بشكل ملحوظ على النشاط الاقتصادي في زنجبار، واصبحوا يملكون زمام الامور الاقتصادية وعملوا على تحقيق رغباتهم في السيطرة على معظم النشاط الاقتصادي والتجاري في زنجبار .

قائمة المصادر والمراجع:

References:

1. الزدجالي، اسماعيل احمد بن هارون. (2009). تجارة الهنود البانيين في عمان منذ قيام دولة البوسعيد عام 1744 وحتى نهضة عمان الحديثة عام 1970. الجمعية العمانية للكتاب والادباء. مسقط.
2. البحراني، عماد. (2012). الإمبراطورية العمانية في عهد السيد سعيد بن سلطان. (1856 - 1806) سلطنة عمان.
3. الحسيني، سليمان بن سالم. (2020). الأفق الحضاري للتواصل العماني العالمي. مركز الخليل بن احمد الفراهيدي للدراسات العربية والإنسانية، مسقط، عمان.
4. الفارسي، عبد الله بن صالح. (1994). البوسعيديون حكام زنجبار (ط. 3). وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان.
5. المغيري، سعيد بن علي. (2001). جبهة الأخبار في تاريخ زنجبار (ط. 4). وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان.
6. الإسماعيلي، عيسى بن ناصر عيسى. (1990). زنجبار والتكالب الاستعماري وتجارة الرقيق (ترجمة مبارك بن خلفان بن ناجي الصباحي). مسقط.
7. القاسمي، سلطان بن محمد. (1989). تقسيم الإمبراطورية العمانية. (1862 - 1856) مؤسسة البيان للصحافة والطبع والنشر، دبي، الإمارات.
8. بن محمد بن زريق، حميد. (2001). الفتح المبين في سيرة السادة البوسعديين (ط. 5). وزارة التراث القومي والثقافة، مسقط، عمان.
9. المحذوري، سليمان بن ناصر. (2014). زنجبار في عهد السيد سعيد بن سلطان. (1856 - 1806) دار الفرق للطباعة والنشر، دمشق، سوريا.
10. اللمكية، ليلي بنت سعيد. (2015). التاريخ السياسي والحضاري لزنجبار في عهد السلطان برغش بن سعيد (1870-1888) بيت الغشام للصحافة والنشر والإعلان، مسقط، عمان.
11. حراز، رجب. (1971). بريطانيا وشرق افريقيا من الاستعمار إلى الاستقلال. معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، القاهرة.
12. العيدروس، محمد حسن. (1995). السلطان سعيد والعلاقات العربية الافريقية. دار المتنبّي للطباعة والنشر، أبوظبي، الإمارات.
13. المعمري احمد حمود ،. (2016). عمان وشرق افريقيا (ترجمة محمد امين عبد الله، ط. 3). سلطنة عمان.
14. المعمري احمد داود ،. (2016). عمان وشرق افريقيا (ترجمة محمد امين، ط. 3). عمان.
15. دفترتي، فرهاد. (2016). معجم التاريخ الاسماعيلي (ترجمة سيف الدين القصير). بيروت، لبنان.
16. جبران، لاند روبرت. (1989). عمان منذ عام 1856 مسيرا ومصيرا (ترجمة محمد امين عبد الله). وزارة التراث القومي والثقافة، سلطنة عمان.
17. زكريا قاسم، جمال. (2000). دولة البوسعيد في عمان وشرق افريقيا منذ تأسيسها حتى نهاية حكمها في زنجبار وبداية عهدها الجديد في عمان. (1970 - 1741) مركز زايد للتراث والنشر، الإمارات.

18. تركي، بنیان سعود .، (2003). الجالية الهندية في شرق افريقيا في عهد السيد برغش بن سعيد - (1870 - 1888)مجلة دراسات تاريخية، العدد 81. جامعة الكويت.
19. رويت، رودلف سعيد .(1983). سعيد بن سلطان (ترجمة سامي عزيز). وزارة التراث القومي والثقافي. مسقط. عمان.
20. سفيان، ناجي، & يمينة، عزيزي .(2023). زنجبار في عهد برغش بن سعيد بن سلطان (1870-1888) (رسالة ماجستير غير منشورة). جامعة احمد دارية، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية. الجزائر.
21. طه، جاد. (1974). سياسة بريطانيا في مسقط وزنجبار .(1856-1873) المجلة المصرية للدراسات التاريخية، المجلد 21. العدد 10. القاهرة.
22. محمد، ابراهيم عبد المجيد .(2006). بريطانيا وسلطنة عمان والغاء تجارة الرقيق .مكتبة النهضة العربية، القاهرة.
23. محمد، ابراهيم عبد المجيد .(2010). الهند وتجارة الرقيق الأفريقي في القرن التاسع عشر .مجلة دراسات افريقية (العدد 66). جامعة القاهرة.
24. هويدي، فرغلي علي تسن .(2008). تاريخ افريقيا الحديث والمعاصر الكشف - الاستعمار - الاستقلال . دار العلم للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة.
25. عواج، سعيد .(2022). التنظيم السياسي لسلطة زنجبار الإسلامية في عهد السيد سعيد بن سلطان .مجلة الدراسات الافريقية، المجلد 16، العدد 2. الجزائر.
26. المعموري، وليد كامل .(2019). التنافس الأوروبي على زنجبار (1856-1890) (أطروحة دكتوراه غير منشورة). جامعة عين شمس، كلية البنات للآداب والعلوم والتربية، مصر.
27. رميضى، غانم محمد .(2012). عمان والسياسة البريطانية في شرق افريقيا .(1806 - 1862) الدار العربية للطباعة والنشر، بيروت.

ترجمة قائمة المصادر والمراجع:

1. Al-Zadjali, Ismail Ahmed bin Haroun. (2009). The Trade of the Indian Banyans in Oman from the Establishment of the Al Busaid State in 1744 until the Modern Renaissance of Oman in 1970. Omani Society for Writers and Literati, Muscat.
2. Al-Bahrani, Imad. (2012). The Omani Empire during the Reign of Sayyid Said bin Sultan (1806-1856). Sultanate of Oman.
3. Al-Husseini, Suleiman bin Salim. (2020). The Civilizational Horizon of Omani Global Communication. Al-Khalil bin Ahmed Al-Farahidi Center for Arab and Human Studies, Muscat, Oman.
4. Al-Farsi, Abdullah bin Salih. (1994). The Al Busaid Rulers of Zanzibar (3rd ed.). Ministry of National Heritage and Culture, Muscat, Oman.
5. Al-Mughairi, Said bin Ali. (2001). Juhinat Al-Akhbar fi Tarikh Zanzibar (4th ed.). Ministry of National Heritage and Culture, Muscat, Oman.
6. Al-Ismaili, Issa bin Nasser Issa. (1990). Zanzibar and the Colonial Scramble and the Slave Trade (Trans. Mubarak bin Khalfan bin Naji Al-Sabahi). Muscat.

7. Al-Qasimi, Sultan bin Muhammad. (1989). The Division of the Omani Empire (1856–1862). Al-Bayan Press, Dubai, UAE.
8. Bin Mohammed bin Zuraik, Humaid. (2001). Al-Fath Al-Mubeen fi Sirat Al-Sadah Al-Busaidiyin (5th ed.). Ministry of National Heritage and Culture, Muscat, Oman.
9. Al-Mahdhouri, Suleiman bin Nasser. (2014). Zanzibar during the Reign of Sayyid Said bin Sultan (1806–1856). Dar Al-Farqad for Printing and Publishing, Damascus, Syria.
10. Al-Lamkiyah, Laila bint Said. (2015). The Political and Civilizational History of Zanzibar during the Reign of Sultan Barghash bin Said (1870–1888). Bait Al-Ghasham for Press, Publishing and Advertising, Muscat, Oman.
11. Haraz, Rajab. (1971). Britain and East Africa: From Colonization to Independence. Institute of Arab Research and Studies, League of Arab States, Cairo.
12. Al-Eidrous, Mohammed Hassan. (1995). Sultan Said and Arab-African Relations. Al-Mutannabi Printing and Publishing House, Abu Dhabi, UAE.
13. Al-Maamari, Ahmed Hamoud. (2016). Oman and East Africa (Trans. Mohammed Amin Abdullah, 3rd ed.). Sultanate of Oman.
14. Al-Maamari, Ahmed Dawood. (2016). Oman and East Africa (Trans. Mohammed Amin, 3rd ed.). Oman.
15. Daftary, Farhad. (2016). A Dictionary of Ismaili History (Trans. Saif Al-Din Al-Qaseer). Beirut, Lebanon.
16. Jerram, Land Robert. (1989). Oman Since 1856: Journey and Destiny (Trans. Mohammed Amin Abdullah). Ministry of National Heritage and Culture, Sultanate of Oman.
17. Zakaria Qasim, Jamal. (2000). The Al Busaid State in Oman and East Africa from Its Establishment Until the End of Its Rule in Zanzibar and the Beginning of Its New Era in Oman (1741–1970). Zayed Center for Heritage and Publishing, UAE.
18. Turki, Banyan Saud. (2003). The Indian Community in East Africa During the Reign of Sayyid Barghash bin Said (1870–1888). Journal of Historical Studies, Issue 81, Kuwait University.
19. Ruhet, Rudolf Said. (1983). Said bin Sultan (Trans. Sami Aziz). Ministry of National Heritage and Culture, Muscat, Oman.
20. Soufiane, Naji, & Azizi, Yamina. (2023). Zanzibar During the Reign of Barghash bin Said bin Sultan (1870–1888) (Unpublished Master's Thesis). Ahmed Draia University, Faculty of Humanities and Social Sciences, Algeria.
21. Taha, Jad. (1974). British Policy in Muscat and Zanzibar (1856–1873). Egyptian Journal of Historical Studies, Vol. 21, Issue 10, Cairo.
22. Mohamed, Ibrahim Abdel Majeed. (2006). Britain, the Sultanate of Oman, and the Abolition of the Slave Trade. Al-Nahda Al-Arabiya Library, Cairo.
23. Mohamed, Ibrahim Abdel Majeed. (2010). India and the African Slave Trade in the Nineteenth Century. African Studies Journal, Issue 66, Cairo University.
24. Howeidy, Farghali Ali Tasn. (2008). Modern and Contemporary History of Africa: Explorations – Colonialism – Independence. Dar Al-Ilm for Printing, Publishing and Distribution, Cairo.



25. Awaj, Said. (2022). The Political Organization of the Islamic Authority in Zanzibar During the Reign of Sayyid Said bin Sultan. *African Studies Journal*, Vol. 16, Issue 2, Algeria.
26. Al-Maamouri, Waleed Kamel. (2019). European Rivalry over Zanzibar (1856–1890) (Unpublished Ph.D. Dissertation). Ain Shams University, Faculty of Women for Arts, Science and Education, Egypt.
27. Rumaidh, Ghanem Mohammed. (2012). *Oman and British Policy in East Africa (1806–1862)*. Arab Publishing and Printing House, Beirut.